PRINT ISSN: 2519-9781
ONLINE ISSN: 2710-1320

المعاناة النفسية والاجتماعية لدى الأطفال مجهولي النسب في الصومال

د. محمد حسن نور
أستاذ مشارك - كلية التربية جامعة مقديشو
المسجل العام في جامعة مقديشو
Email: mohammedsom@hotmail.com

مستخلص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على المعاناة النفسية والاجتماعية لدى الأطفال مجهولي النسب في الصومال، ولتحقيق أهداف هذه الدراسة صمم الباحث استبانة لهذا الغرض ووزعها – بعد ترجمتها إلى اللغة الصومالية – على عينة مكونة من 19 شخصًا من إداريين ومعلمين ومربيات يعملون في مدرسة تابعة لمنظمة قرية الأطفال الدولية المسماة بسوس التي تقدم رعاية شاملة لهؤلاء الأطفال منذ عقود، وتكاد تكون المؤسسة (الوحيدة المعروفة التي تقوم بهذا الدور المهم في الصومال).

كشفت الدراسة جانبًا من معاناة هؤلاء الأطفال بتوصلها إلى نتائج ذات صلة، كما قدمت مجموعة من التوصيات التي تفيد في معالجة معاناتهم.

الكلمات المفتاحية: المعاناة النفسية والاجتماعية، الأطفال، مجهولو النسب، سوس، الصومال.

Abstract

This study aimed to identify the psychological and social suffering of children of unknown parentage in Somalia, and to achieve the objectives of this study, the researcher designed a questionnaire for this purpose with the sample of 19 from managers, teachers and educators working in a school affiliated with the Children's Village of International Organization (SOS), which has been providing comprehensive care for these children for decades, and is almost the only known institution to play this important role in Somalia.The study revealed part of the suffering of these children by reaching relevant results. The study addresses a set of recommendations that are useful in solving their suffering.

Keywords: Psychological ,Social Suffering, Unknown Parentage, Somalia.

مقدمة

تُولي الشرائع السماوية والمواثيق والاتفاقيات الدولية والتشريعات الوطنية حقوق الطفل مجهولي النسب جُلّ عنايتها واهتمامها، لما يعانون من حرمان الوالدين، واغتراب عن الذات، وصعوبة في إشباع الحاجات.

وأكدت الشريعة الإسلامية حقوق الطفل مجهولي النسب، وعلى وجه التحديد اللقطاء منهم، ويرى ابن عابدين في كتابه "رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار" " أن اللقيط هو كل حي طرحه أهله خوفًا من العَيْلة أو فرارًا من تهمة الريبة، فالتقاطه فرض كفاية" (فواز وخالد، د ت). بينما يرى ابن حزم الأندلسي في كتابه "المحلى بالآثار" "أن ترك اللقيط دون رعاية حتى يموت يعتبر قتلًا عمدًا، ونفقة اللقيط يتحملها بيت مال المسلمين" . وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان إذا أوتي بلقيط

فرض له رزقًا يأخذه وليه كل شهر، ويوصي له خيرًا، ويجعل نفقته على بيت المال. (فواز وخالد، د ت).

كثيرة هي المعاناة التي يتلقاها الطفل اللقيط (مجهول النسب)، فهو محروم من الانتماء بأنواعه المختلفة التي هي ضمن الحاجات الأساسية للإنسان. غالبًا ما ينشأ الطفل مجهول النسب في الصومال (بعد التقاطه من الشوارع أو من القمامة أو من أي مكان آخر) في أسر حاضنة مع أبنائها وأحيانًا مع أسر ليس لها أبناء، وفي دور الرعاية الخاصة بهم والتي لا تتعدى مؤسسة واحدة في الحالة الصومالية، وهي مؤسسة قرى الأطفال الدولية (SOS)[1].

فالأسر الحاضنة وفي حالات قليلة جدًّا منظمة قرية الأطفال SOS هما المسئولان عن الرعاية والإدماج والتعليم والتوافق النفسي والاجتماعي للطفل، وفي حال وجود سلطة أو جهة مسئولة تتابع مدى سلامة تعامل الأسرة مع الطفل يكون الأمر أنفع، وعندما لا توجد هذه الجهة كالحالة الصومالية يكون الأمر خاضعًا لمدى شعور تلك الأسرة المسئولية الأخلاقية والإنسانية تجاه هذه الضحية التي ألجأته الظروف إليهما.

(1) قرى الأطفال SOS في الصومال بدأت أنشطة المنظمة الدولية لقرى الأطفال SOS في الصومال في عام 1983 عندما تم التوقيع على اتفاق مع الحكومة الصومالية السابقة. لقد كان عملنا في الصومال صعبًا للغاية بسبب الحالة الأمنية غير المستقرة في البلد.

وخلال أسوأ حلقات القتال، تأكدنا من سلامة الأطفال بنقلهم إلى أماكن أخرى في مقديشو. وفي 2011-2012، قمنا بإدارة برنامج طوارئ دعمنا فيه حوالي 177,000 شخص تضرروا بالمجاعة والجفاف.

ونحن ندعم السكان حاليًا من خلال تعزيز الأسر حتى يتمكنوا من البقاء معًا، وتوفير منازل ملائمة في أسر الـ SOS للأطفال الذين فقدوا الرعاية الأبوية. وينضم الأطفال الأكبر سنًّا إلى برنامج الشباب. وبالإضافة إلى ذلك، ندير روضة أطفال ومدرسة ابتدائية وثانوية في مقديشو. تقوم مدرسة التمريض المجتمعية SOS بتدريب الممرضات والقابلات منذ عام 2002. كما نقدم الرعاية الطبية في كل من مقديشو وبايدوا، وخاصة للأمهات والأطفال المحليين.

ففي العقود الثلاثة الأخيرة التي غابت أو ضعفت سلطة الدولة في الصومال، استطاع الطفل مجهول النسب استخراج الوثائق التي يحتاج إليها بنسب وهمي، لكن في المقابل لا توجد جهة رسمية أو شعبية تعمل على تقليل معاناة هؤلاء الأطفال من خلال البحث عن إثبات حقهم في النسب الشرعي لآبائهم وأمهاتهم عن طريق المختبرات الجنائية والتي لا توجد هنا أو إجراء فحوصات الحمض النووي (DNA) لبعض الأطفال.

ففي الصومال لا توجد قوانين تتحدث عن تلك الفئة وتحميهم؛ لذا من الضروري توعية المجتمع بمشكلات هذه الفئة الضعيفة، والعمل على استصدار تشريعات تعالج قضاياهم والتي تحميهم وتضون كرامتهم الإنسانية، وتشجيع الباحثين على دراسة قضايا واحتياجات هذه الفئة.

مشكلة الدراسة:

تأتي هذه الدراسة محاولة للتعرف على المعاناة النفسية والاجتماعية التي تواجه الأطفال مجهولي النسب في الصومال، للمساهمة في إثارة ولفت أنظار المجتمع نحو هذه القضية المنسية ومساعدة المؤسسات المعنية رسمية ومجتمعية على تقديم خدمات وتسهيلات لهذه الفئة المهمشة. وتتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي: ما هي المشكلات التي تواجه الأطفال مجهولي الأبوين في الصومال؟

وينبثق من السؤال الرئيس للدراسة السؤالين الفرعيين التاليين:

1. ما هي المشكلات النفسية التي تواجه الأطفال مجهولي الأبوين في الصومال؟
2. ما هي المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأطفال مجهولي الأبوين في الصومال؟

أهداف الدراسة:

يتمثل هدف الدراسة بشكل عام في الكشف عن أهم المشكلات النفسية والاجتماعية التي تواجه الأطفال مجهولي النسب في الصومال.

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في:

1. تقديم صورة أكثر وضوحًا عن المشكلات النفسية والاجتماعية التي تواجه الأطفال مجهولي النسب في الصومال.
2. يتناول موضوعًا جديدًا لم يتناوله الباحثون حسب علم الباحث .
3. يعد إضافة للمكتبة الصومالية.
4. مساعدة الجهات المعنية لتقديم خطة عمل تساهم في معالجة مشكلات هؤلاء الأطفال.

مفهوم مجهول النسب

يطلق مجهول النسب على كل طفل ضلّ أو طرحه أهله خوفًا من العيلة أو فرارًا من تهمة الزنا، (صفية، د ت). إن أغلب مجهولي النسب هم المولودون من خارج الإطار الشرعي، وتبدأ رحلة معاناتهم من لحظة العلاقة المشئومة بين الزناة، وبعدها غالبًا ما تحاول الأمهات التخلص من الجنين بكل السبل قبل الميلاد، ففي حال الفشل في الإجهاض يولد هؤلاء الأطفال غير مرحب بهم في المجتمع، ثم ترمى تلك الأجساد الغضة في القمامات وربما تنهشه الكلاب أو القطط أو الزواحف وغيرها، والمحظوظون منهم فقط ينتهي بهم القدر إلى الأسر الحاضنة ودور الرعاية الاجتماعية.

يعيش مجهولو النسب بمعاناة لا تنتهي ما داموا على قيد الحياة، حيث تستمر معاناتهم بسبب النظرة الدونية وقسوة المجتمع في واقع مرير، ومستقبل مظلم. إنهم يعيشون في صراع أبدي مع النفس، وذنب هؤلاء كونهم نتاج علاقة غير شرعية، وهو حقًا ما لا يمكن التسامح معه وتبريره بأي حال، لكن المؤلم أن يفلت الجناة من العقاب ويعاقب الضحية.

لقد اهتمت اتفاقية حقوق الطفل للأمم المتحدة الصادرة بتاريخ 20 نوفمبر 1989 وحسب المادة 20 التي تنص على أن:

1. للطفل المحروم بصفة مؤقتة أو دائمة من بيئته العائلية أو الذي لا يسمح له، حفاظًا على مصالحه الفضلى بالبقاء في تلك البيئة، الحق في حماية ومساعدة خاصتين توفرهما الدولة.

2. تضمن الدول الأطراف، وفقًا لقوانينها الوطنية، رعاية بديلة لمثل هذا الطفل (اتفاقية حقوق الطفل، 1989).

التصدي لأسباب وجود الأطفال مجهولي النسب

قد تكون الأسباب مباشرة أو غير مباشرة، كما قد تكون بسبب سلوك الأبوين أو أحدهما أو خارجة عن إرادتهما، فتكون النتيجة أطفالًا بلا هوية؛ لذا من الأجدر رصد هذه الأسباب على اختلاف أنواعها، قصد مكافحتها والتصدي لها، وبغية القضاء أو على الأقل الحدّ من هذه الظاهرة (بن زردة، 2014-2015). إن رفع الوعي المجتمعي والعمل على تحسين معيشة ذوي الدخل المحدود، ومكافحة الجرائم والحروب تكون أهم الأسباب التي تساهم في تقليل وجود الأطفال مجهولي النسب.

الدراسات السابقة

وفيما يلي دراسات سابقة شبه مشابهة:

أجرى كامل كمال دراسة بعنوان "الأطفال مجهولى النسب بين الاستبعاد والاندماج الاجتماعى" والتي أجراها على مؤسسة البنين لرعاية الأيتام ببنى سويف بمصر والتي يقيم فيها 40 طفلًا من بينهم 22 طفلًا مجهولي النسب.

وتوصلت الدراسة نتائج أهمها:

يستبعد الطفل مجهول النسب من البيئة الإنسانية - الأسرة - ويحرم من الانتماء لعائلة وجماعة قرابية تدعمه نفسيًا واجتماعيًا، ويشعر داخل المؤسسات الإيوائية بالعديد من مظاهر الاستبعاد، فبعد أن يرتبط بيولوجيًا ووجدانيًا بأحد الأمهات البديلات أثناء فترة الرضاعة يجبر على تركها للذهاب للحضانة الإيوائية تحت إشراف أمٍّ أخرى، ويشعر بالحرمان عندما يشاهد الآباء والأمهات يصطحبون أطفالهم للحضانة، ويحس بالغربة عندما ينتقل للعيش داخل مؤسسة الكبار، وقد يتعرض للاستبعاد من جانب الأطفال الأكبر سنًّا داخل المؤسسة.

يصاحب الاستبعاد للطفل مجهول النسب العديد من التداعيات السلبية، بداية من افتقاده للمركز المتساوي مع كل طفل ولد في إطار علاقة زواج رسمية، وتنشئته في إطار

وسط اجتماعي – المؤسسة – فقير في المثيرات والخبرات، وفيه فرص محدودة للتفاعل الاجتماعي بين الطفل والآخرين. فتتشكل لدى معظمهم هوية مغلقة، فالمجتمع بالنسبة لهم المؤسسة، يفضلون العمل داخلها، ويواجهون مشكلات خاصة في التعامل مع المجتمع الخارجي، وتنعكس مشاعر الاستبعاد الداخلية للطفل على مستواه التعليمي، والغالبية منهم يتراجع مستواهم التعليمي. ويعانى بعضهم العديد من الاضطرابات السلوكية كالسرقة والعدوان على الآخرين والذات، والشعور بالنقص وعدم الثقة بالنفس، ويكون الطفل صورة سلبية عن ذاته (كامل، 2013).

قدمت صفية الوناس حسين دراسة بعنوان "مجهول النسب بين رحمة التشريع الإسلامي والتشريع الوضعي" في المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام.

وخلصت الباحثة إلى أن الإسلام نظر إلى مشكلة مجهول النسب نظرة عدل ورحمة وإنسانية، ويظهر ذلك من خلال الإجراءات التالية:

- تبرئتهم من جريمة ووزر غيرهم ﴿ ...وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ...﴿١٦٤﴾ ﴾ [الأنعام]، فلا يؤاخذ مجهول النسب بذنب من كان سببًا في مجيئه إلى الحياة.
- معاملتهم معاملة الأيتام من حيث وجوب الإنفاق عليهم ورعايتهم ما داموا بحاجة إلى مساعدة مادية ومعنوية.
- جعلهم في كفالة الأسرة أولًا، ثم في كفالة المجتمع والدولة: حيث يربى هذا الطفل في كنف أسرة حتى تنمو انفعالاته النفسية والعاطفية نموًا صحيحًا فلا يصاب بتلك العقد النفسية التي تجعله حاقدًا على المجتمع، وقد ينحرف ويؤدي به إلى الإجرامية أو الشذوذ... فإن لم يكن ذلك يجعل في كفالة الدولة لتقوم برعايته والاتفاق عليه وتأديبه وتعليمه إلى أن يبلغ مبلغ الرجال ويشتد عوده.
- الحثّ على مخالطتهم باعتبارهم إخوة في الدين كسرًا لغربتهم النفسية، وذلك من أفضل أساليب التطبيع الاجتماعي والدمج من داخل المؤسسة الاجتماعية.

- تشريع الكفالة في حقهم، وترتيب الأجر والثواب على من يكفله باعتباره يتيمًا لقول الرسول ﷺ: أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى.
- تحريم التبني باعتباره علاقة صورية قائمة على الكذب والخداع وعلى بنوة مفترضة، ولأن نظام التبني وثيق الصلة بالزنا وله آثار خطيرة وسلبية في الأسرة والمجتمع والدولة، أهمها توسيع دائرة مجهولي النسب.
- أجاز الإسلام أن يوصى له بثلث المال إعانة له على شق طريقه في الحياة، وهذا من أعظم وأسمى ما جاءت به هذه الشريعة فقد تكون حصته عن طريق تلك الوصية أكبر من حصة ورثته، وهذا يدل على سعة رحمة هذه الشريعة وحكمتها (صفية، د ت).

أجرت لقوقي دليلة دراسة بعنوان "مستوى تقدير الذات لدى المراهق مجهول النسب المكفول في أسرة بديلة، دراسة حالة لمراهقين مكفولين" وهي مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس تخصص علم النفس الاجتماعي من جامعة محمد خيضر في الجزائر، أجريت الدراسة على عينة مكفولة لدى أسر بديلة تكونت من 4 (مراهقين ذكور ومراهقتين إناث) تتراوح أعمارهم (18-21) ممن يحملون اللقب العائلي للأسرة الكفيلة (بدون اسم ثلاثي الذي تتميز به فئة مجهولي الأبوين).

توصلت الدراسة أن المراهق مجهول النسب والمكفول في أسرة بديلة لديه تقدير ذات مقبول يتراوح بين المتوسط والمرتفع يعود لكفالته بهذه الأسرة والتي ساهمت في وجود هذه الدرجة المقبولة (لقوقي، 2015/ 2016).

أجرت نوره علي آدم الشيخ دراسة بعنوان "دور الأسر البديلة في رعاية الأطفال مجهولي الوالدين دراسة حالة محلية جبل أولياء بولاية الخرطوم " وهي بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في العمل الطوعي. أجرت الباحثة الدراسة على عينة تكونت من 60 طفلًا مجهول الوالدين (41 ذكرًا و 19 أنثى) تتراوح أعمارهم بين سنة إلى 4 سنوات داخل أحياء محلية جبل أولياء ولاية الخرطوم فى رعاية أسر بديلة.

وتوصلت الدراسة نتائج أهمها:

- عدم وعي بعض الأسر بأهمية دورها ومسؤولية احتضانها للطفل البديل.
- بطء الإجراءات الخاصة بتسليم الطفل للأسرة البديلة.
- حساسية الأسرة واهتمامها البالغ بالطفل البديل لديها.
- شعور الأسرة بالحزن نتيجة عدم استمرار الطفل البديل لديها.
- صعوبة تقديم الطفل البديل للأقارب والجيران.
- تقوم بعض الأسر باحتضان طفل رغبة منها في الحصول على المعونة.
- إشباع دافع الأمومة للأسرة التي ليس لديها أبناء.
- نظام الأسر البديلة يحقق التكيف الاجتماعي المتوازي للطفل.
- نظام الأسر البديلة يفوق رعاية المؤسسات الإيوائية.
- نظام الأسر البديلة مناسب لنمو الطفل وتنشئته تنشئة سليمة.
- نظام الأسر البديلة يشبع الحاجات النفسية للطفل.
- نظام الأسر البديلة يشبع الحاجات المادية للطفل.
- قد يسبب الطفل البديل مشكلات مع أبناء الأسرة.
- الرغبة في انتساب الطفل للأسرة
- الرعاية الصحية للأطفال بالأسر البديلة (نوره، 2015).

أجرت ماجدة محمد زقوت دراسة بعنوان: "هوية الذات وعلاقتها بالتوكيدية والوحدة النفسية لدى مجهولي النسب" استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي بكلية التربية في الجامعة الإسلامية على عينة من الأطفال المتواجدين في مؤسسة مبرة الرحمة والمحتضنين لدى أسر بديلة بطريقة قصدية،

وذلك بحسب رغبة الأهالي في التعاون مع الباحثة، وبلغ عدد الأطفال المتواجدين في مؤسسة مبرة الرحمة 7 أطفال، والمحتضنين لدى أسر 51 طفلًا.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: الاهتمام بمجهولي النسب وعمل برامج ترفيهية لهم، ومتابعة أحوالهم من قِبل المؤسسة الداعمة لهم، والتواصل بين الأسر الحاضنة وتدعيم العلاقات الاجتماعية بينهم والتواصل والتآزر بينهم، والاهتمام بالأطفال ومراعاة نفسيتهم ومحاولة نسب الطفل لعائلة المحتضن بإضافة كلمة مولى بين اسم الطفل واسم الحاضن. (ماجدة،2011).

أجرى فواز توفيق رطروط وخالد عبد الرحمن العطيات دراسة بعنوان "الآثار الاجتماعية والنفسية المتوقعة لاحتضان الأطفال مجهولي النسب في الأسرة المنجبة للأطفال الشرعيين في الأردن ودور الاختصاصيين الاجتماعيين في مواجهتها" شارك في الدراسة (29) ممارسًا ميدانيًا وأكاديميًا.

أوصت الدراسة بتوصيات عملية منها:

إعطاء مشروع قانون حماية الطفل صفة الاستعجال في مجلس الأمة الأردني، والسماح للأسرة التي لديها أطفال شرعيون باحتضان الأطفال مجهولي النسب مقابل موافقتها على دراسة أحوالها، وإعداد حقيبة تدريبية للاختصاصيين الاجتماعيين، وإعداد بطاقة الوصف الوظيفي للاختصاصي الاجتماعي في مجال الطفولة، وكذلك إعداد الرتب للاختصاصيين الاجتماعيين (فواز وخالد د. ت).

أجرت بلقيس بنت عبد الله القلهاتية وآخران دراسة بعنوان "المشكلات الاجتماعية والنفسية للأطفال مجهولي الأبوين في الأسر البديلة في محافظة مسقط، سلطنة عمان"، طبقت الدراسة على 40 طفلًا وطفلة.

قدمت الدراسة جملة من المقترحات، وهي: العمل على رفع مستوى رعاية الأطفال، والعمل على تبسيط الإجراءات الخاصة بتسليم الطفل للأسر البديلة وتسريعها، وضرورة أن يعمل أفراد الأسرة البديلة على توفير مناخ أسري يسوده الحب والتعاون والاحترام والمشاركة، وعمل اجتماع دوري بين المسئولين والأسر البديلة؛ للوقوف على أهم

التحديات التي تواجه الأسر البديلة في مسيرتها التربوية للطفل المحتضن، وعمل ملتقى يجمع الأسر البديلة بالأمهات البديلات بمركز رعاية الطفولة؛ لتبادل الخبرات، وإعفاء الأسر البديلة من رسوم استخرج المستندات الرسمية الخاصة بالطفل، وضرورة مكاشفة الطفل المحتضن حقيقة وضعه في سن مبكرة، وأن يكون ضمن إجراءات الموافقة للأسرة البديلة عمل مجموعة من الاختبارات النفسية، ودعم دور منظمات المجتمع المدني؛ لتعمل جنبًا إلى جنب مع المنظمات الحكومية في رفع مستوى الرعاية المقدمة للأسر البديلة للأطفال المحتضنين، وتزويد قسم الرعاية البديلة بكادر من المتخصصين في مجال الرعاية البديلة (بلقيس وآخران، 2017).

إجراءات الدراسة:

أولًا: منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الذي هو (مجموع الإجراءات البحثية التى تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع اعتمادًا على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلًا كافيًا ودقيقًا لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة أو الموضوع محل البحث) (بشير، 2000).

ثانيًا: وصف المجتمع الأصلي للدراسة

يمثل مجتمع الدراسة الأطفال مجهولي النسب في الصومال.

ثالثًا: وصف عينة الدراسة

فالعينة هي جزء من المجتمع، بحيث تتوافر في هذا الجزء نفس خصائص المجتمع، والغرض من إجراء الدراسة على العينة هو أنه في كثير من الأحيان يستحيل إجراء الدراسة على المجتمع، فيكون اختيار العينة بهدف التوصل إلى نتائج يمكن تعميمها على المجتمع (بشير، 2000).

رابعًا: وصف اختيار العينة

اختار الباحث العينة بطريقة قصدية، وهي أن يتعمد الباحث إجراء الدراسة على فئة معينة، وقد يكون هذا التعمد لاعتبارات علمية، أو لاعتبارات غير علمية (بشير، 2000).

خامسًا: وصف حجم العينة

كان حجم العينة (19) شخصًا من إداريين ومعلمين ومربيات يعملون في مدرسة تابعة لقرية الأطفال SOS في مقديشو.

سادسًا: المعالجة الإحصائية

استخدم الباحث النسبة المئوية للمعالجة الإحصائية والتي هي بين عددين هي خارج قسمة أحدهما على الآخر مضروبًا في مائة، فإذا كان العدد الأول (أ) وكان العدد الثاني (ب) كانت النسبة المطلوبة.

$$\frac{\text{أ}}{\text{ب}} \times 100$$

عرض وتحليل الاستبانة

- **القسم الأول:** البيانات العامة

1. **الجنس**

الجدول رقم(1): يوضح جنس أفراد العينة

م	الجنس	ذكر	أنثى
1	العدد	12	7

يوضح الجدول أن 12 شخصًا من أفراد العينة هم من جنس الذكر و 7 أشخاص منهم من جنس الأنثى، وهي نسبة مقبولة جدًّا نظرًا لطبيعة عمل المرأة في الصومال.

2. العمر

الجدول رقم (2): يبين أعمار أفراد العينة

م	العمر	54–27	62–55
3	العدد	11	8

وبما أن طبيعة الرعاية والعمل مع الأطفال يتطلبان صبرًا وتحملًا، فإن أعمار أفراد العينة تتناسب مع طبيعة عملهم .

3. الحالة الاجتماعية

الجدول رقم (3): يوضح الحالة الاجتماعية لأفراد العينة

م	الحالة الاجتماعية	متزوج	غير متزوج
2	العدد	15	4

يوضح الجدول أن الغالبية العظمى من أفراد العينة متزوجون، وهو مؤشر مشجع ومتناسب أيضًا مع طبيعة عملهم.

4. المستوى التعليمي

الجدول رقم (4): يبين المؤهلات العلمية لأفراد العينة

م	المؤهل	الثانوية	بكالوريوس	ماجستير	أخرى
4	العدد	1	10	5	3

يدل الجدول على أن الغالبية العظمى من أفراد حاصلون على بكالوريوس وماجستير، وهو أيضا عامل مهم لأداء عملهم.

5. الخبرة في العمل

الجدول رقم(5): يبين عدد سنوات الخبرة لدى أفراد العينة

م	سنوات الخبرة	20–5	32–21
6	العدد	**8**	**11**

يدل الجدول على أن جميع أفراد العينة لهم خبرة في مجال عملهم مما يشير إلى أنهم قادرون على أداء المطلوب منهم.

- **القسم الثاني**: عبارات الاستبانة

الجدول رقم (6): يبين المشكلات النفسية لدى أفراد العينة

أ. المشكلات النفسية

م	العبـــــارات	كبيرة جدا		كبيرة		متوسطة		قليلة		لا توحد	
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
.1	الكذب والغش شائعان عند الأطفال مجهولي الهوية.	2	11	5	26	7	37	4	21	1	5
.2	الأطفال مجهولو الهوية يبكون كثيرًا.	3	16	4	21	7	37	3	16	2	11
.3	لدى أطفال مجهولي الهوية الكثير من الخوف ويمكن ترهيبهم بسهولة.	3	16	11	58	1	5	3	16	1	5
.4	الأطفال مجهولو الهوية لا يؤدون واجباتهم.	0	0	6	32	11	58	2	11	0	0
.5	الأطفال مجهولو الهوية غير يقظين.	1	5	4	21	7	37	5	26	2	11
.6	يشعرون بأن الناس يتجنبونهم عندما يكتشفون أنهم مجهولو الهوية.	10	53	7	37	1	5	1	5	0	0
.7	وضعيتهم الاجتماعية تجعلهم يشعرون بالسوء تجاه الآخرين.	8	42	8	42	2	11	1	5	0	0
.8	لا يتفاعلون مع الآخرين.	4	21	6	32	5	26	4	21	0	0
.9	لا يتكيفون مع الآخرين.	2	12	5	26	5	26	6	32	1	5

م	العبـــــارات	كبيرة جدا		كبيرة		متوسطة		قليلة		لا توحد	
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
.10	ينقـادون بسـهولة لأوامـر الأطفـال الأكبر سنًّا منهم.	4	21	5	26	7	37	2	11	1	5
.11	يشتبكون مع الأطفال الآخرين.	6	32	6	32	5	26	2	11	0	0
.12	لا يلعبون مع الأطفال الآخرين.	0	0	2	11	5	26	8	42	4	21
.13	الأطفال مجهولو الهوية يسرقـون من المدرسة والمنزل.	0	0	0	0	4	21	8	42	7	37
.14	إنهم يشعرون بأنه ليس لديهم الكثير ليفخروا به.	8	42	8	42	3	16	0	0	0	0
.15	لا ينجزون ما يوكل إليهم كما ينجزها معظم الأطفال.	0	0	0	0	2	11	8	42	10	53
.16	في بعـض الأحيـان يشـعرون بـأنهم لا يقومون بعمل جيد.	4	21	5	26	6	32	1	5	3	16
.17	إنهـم غـير راضـين بشـكل عـام عـن أنفسهم.	3	16	5	26	4	21	6	32	1	5
.18	يشعرون بالإحباط.	13	68	5	26	1	5	0	0	0	0
.19	يشعرون بأنهم لا يحظون بتقدير النـاس لهم.	7	37	10	53	2	11	0	0	0	0
.20	يخـافون مـن التعـرض للظلـم دون أن يكونوا مذنبين.	8	42	6	32	3	16	2	11	0	0
.21	يشعرون بأنهم غير مرحب بهم من قبل المجتمع.	10	53	6	32	1	5	2	11	0	0
.22	يتفادون أن يكونوا مع الآخرين الكثير من الوقت.	6	32	4	21	5	26	3	16	1	5
.23	يتجنبـون الحـديث مـع النـاس عـن المستقبل.	6	32	9	47	3	16	0	0	1	5
.24	يخشون تكوين صداقات مع الناس.	5	26	7	37	3	16	3	16	1	5
.25	يخشـون أن يتجنـب عـنهم النـاس ويكونوا بمفردهم في المستقبل.	5	26	5	26	7	37	2	11	0	5

م	العبـــــارات	كبيرة جدا		كبيرة		متوسطة		قليلة		لا توحد	
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
.26	يخافون من المستقبل ولا يعرفون ما الذي سيحصلون عليه.	7	37	8	42	3	16	1	5	0	0
.27	يشعرون بأنه ليس لديهم من يلجأون إليه عند الحاجة	11	58	7	37	1	5	0	0	0	0
.28	في بعض الأحيان يشعرون بأنهم لا يحسنون شيئًا.	2	11	9	47	2	11	3	16	3	16
.29	يشعرون بالوحدة.	11	58	4	21	4	21	0	0	0	0
.30	يشعرون بأن علاقاتهم مع الناس لا معنى لها.	4	21	9	47	3	16	3	16	0	0
.31	يشعرون بأنهم موجودون في وسط لا يهتم بهم.	7	37	6	32	4	21	2	11	0	0
	المجمـــوع	**175**	**926**	**199**	**1047**	**130**	**686**	**76**	**404**	**29**	**157**

دلت إفادات المفحوصيين على أن الأطفال مجهولي الهوية يعانون من مشكلات نفسية إما (أ) بدرجة كبيرة جدًّا، أو كبيرة، أو الاثنتين، (ب) أو يعانون منها بدرجة متوسطة، (ج) أو لا يعانون منها. وفيما يلي الشرح:

أولًا: المشكلات النفسية الكبيرة التي يعاني منها الأطفال:

لدى أطفال مجهولي الهوية الكثير من الخوف ويمكن ترهيبهم بسهولة، يشعرون بأن الناس يتجنبونهم عندما يكتشفون أنهم مجهولو الهوية، وضعيتهم الاجتماعية تجعلهم يشعرون بالسوء تجاه الآخرين، لا يتفاعلون مع الآخرين، ينقادون بسهولة لأوامر الأطفال الأكبر سنًّا منهم، يشتبكون مع الأطفال الآخرين، إنهم يشعرون بأنه ليس لديهم الكثير ليفخروا به، في بعض الأحيان يشعرون بأنهم لا يقومون بعمل جيد، يشعرون بالإحباط، يشعرون بأنهم لا يحظون بتقدير الناس لهم، يخافون من التعرض للظلم دون أن يكونوا مذنبين، يشعرون بأنهم غير مرحب بهم من قبل المجتمع، يتفادون أن يكونوا مع الآخرين الكثير من الوقت، يتجنبون الحديث مع الناس عن المستقبل، يخشون تكوين

صداقات مع الناس، يخشون أن يتجنب عنهم الناس ويكونوا بمفردهم في المستقبل، يخافون من المستقبل ولا يعرفون ما الذي سيحصلون عليه، يشعرون بأنه ليس لديهم من يلجأون إليه عندما يحتاجون إليه، في بعض الأحيان يشعرون بأنهم لا يحسنون شيئًا، يشعرون بالوحدة، يشعرون بأن علاقاتهم مع الناس لا معنى لها، يشعرون بأنهم موجودون في وسط لا يهتم بهم.

ثانيًا: المشكلات النفسية المتوسطة التي يعاني منها الأطفال:

أفاد المفحوصون وجود المشكلات النفسية التالية بدرجة متوسطة: الكذب والغش شائعان عند الأطفال مجهولي الهوية، الأطفال مجهولو الهوية يبكون كثيرًا، الأطفال مجهولو الهوية لا يؤدون واجباتهم، الأطفال مجهولو الهوية غير يقظين.

ثالثًا: المشكلات النفسية التي لا يعاني منها الأطفال:

وحسب إفادات المفحوصيين فإن الأطفال مجهولي الهوية لا يعانون من المشكلات النفسية التالية إما بدرجة قليلة أو معدومة: لا يلعبون مع الأطفال الآخرين، الأطفال مجهولو الهوية يسرقون من المدرسة والمنزل، لا ينجزون ما يوكل إليهم كما ينجزها معظم الناس.

في حين لم تدل إجابات المفحوصيين عن العبارتين التاليتين على دلالة معينة: لا يتكيفون مع الآخرين، إنهم غير راضين بشكل عام عن أنفسهم.

الجدول رقم(7): يبين المشكلات الاجتماعية لدى أفراد العينة

ب. المشكلات الاجتماعية

م	العبـــــارات	كبيرة جدا		كبيرة		متوسطة		قليلة		لا توجد	
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
.1	كونهم مجهولي الهوية يعنى بأنهم لا يستطيعون العثور على فتاة/ فتى للزواج.	12	63	4	21	1	5	2	11	0	0
.2	الأطفال مجهولو الهوية بإمكانهم أن يتزوجوا أمثالهم من مجهولي الهوية فقط.	4	21	7	37	3	16	5	26	0	0
.3	مجهولات الهويات أكثر فرصة للزواج من الفتيان مجهولي الهوية.	15	79	4	21	0	0	0	0	0	0
.4	العيش مع أسرة أفضل من العيش في مراكز الإيواء.	15	79	4	21	0	0	0	0	0	0
.5	بعد تخرجهم من الثانوية لا أحد يتابعهم.	0	0	0	0	3	16	1	5	15	79
.6	لا توجد جهات راعية تدعمهم في التعليم.	2	11	0	0	2	11	3	16	12	63
.7	لا أحد يتابع من يريد منهم مواصلة التعليم بعد الثانوية.	0	0	0	0	2	11	3	16	14	74
.8	هناك أسر ليس لديها أطفال وترغب في تربيتهم.	5	26	4	21	7	37	3	16	0	0
.9	هناك أسر لديها أطفال وترغب في تربيتهم.	2	11	4	21	7	37	6	32	0	0
.10	توجد جهات يمكن أن يتصل بها من يرغب في تربيتهم.	3	16	0	0	0	0	4	21	12	63
.11	هناك شروط يجب أن يفي بها أي شخص يرغب في تربيتهم.	4	21	3	16	1	5	2	11	9	47
.12	لا توجد وسيلة لمتابعة الطفل الذي ترعاه أسرة.	2	11	0	0	3	16	4	21	10	53

م	العبـــــارات	كبيرة جدا		كبيرة		متوسطة		قليلة		لا توجد	
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
.13	لا توجد جهات تتابع الأطفال الذين يربون في المراكز.	2	11	3	16	3	16	3	16	8	42
.14	لا يوجد في البلاد قانون يتعلق برعاية الأطفال مجهولي الهوية.	4	21	2	11	1	5	3	16	9	47
.15	عندما يغادرون المراكز لا يقبلهم المجتمع.	0	0	1	5	8	42	4	21	6	32
.16	وسائل الإعلام تجهل محنة الأطفال مجهولي الهوية.	9	47	3	16	2	11	2	11	3	16
.17	لا يهتم المجتمع باحتياجات الأطفال مجهولي الهوية.	8	42	5	26	2	11	1	5	3	16
.18	البالغون من الأطفال مجهولي الهوية لا يعثرون على عمل.	2	11	8	42	3	16	1	5	5	26
.19	من الصعب العثور على مكان للعيش فيه عندما يغادرون المركز.	1	5	4	21	6	32	5	26	3	16
	المجمـــوع	**90**	**475**	**56**	**295**	**54**	**287**	**52**	**275**	**109**	**574**

دلت إفادات المفحوصين على أن الأطفال مجهولي الهوية يعانون من مشكلات اجتماعية إما (أ) بدرجة كبيرة جدًّا، أو كبيرة، أو الاثنتين، (ب) أو لا يعانون منها. وفيما يلي الشرح:

أولًا: المشكلات الاجتماعية الكبيرة التي يعاني منها الأطفال:

أفاد المفحوصون بأن الأطفال مجهولي الهوية لا يستطيعون العثور على فتاة/ فتى للزواج، وبإمكانهم أن يتزوجوا أمثالهم من مجهولي الهوية فقط، أن مجهولات الهويات أكثر فرصة للزواج من الفتيان مجهولي الهوية، العيش مع أسرة أفضل من العيش في مراكز الإيواء، هناك أسر ليس لديها أطفال وترغب في تربيتهم، وسائل الإعلام تجهل محنة الأطفال مجهولي الهوية، لا يهتم المجتمع باحتياجات الأطفال مجهولي الهوية، البالغون من الأطفال مجهولي الهوية لا يعثرون على عمل.

ثانيًا: المشكلات الاجتماعية التي لا يعاني منها الأطفال:

وحسب إفادات المفحوصين فإن الأطفال مجهولي الهوية لا يعانون من المشكلات الاجتماعية التالية إما بدرجة قليلة أو معدومة: بعد تخرجهم من الثانوية لا أحد يتابعهم، لا توجد جهات راعية تدعمهم عن التعليم، لا أحد يتابع من يريد منهم مواصلة التعليم بعد الثانوية، توجد جهات يمكن أن يتصل بها من يرغب في تربيتهم، هناك شروط يجب أن يفي بها أي شخص يرغب في تربيتهم، لا توجد وسيلة لمتابعة الطفل الذي ترعاه الأسرة، لا توجد جهات تتابع الأطفال الذين يربون في المراكز، لا يوجد في البلاد قانون يتعلق برعاية الأطفال مجهولي الهوية، عندما يغادرون المراكز لا يقبلهم المجتمع.

في حين لم تدل إجابات المفحوصين عن العبارة التالية على دلالة معينة: من الصعب العثور على مكان للعيش فيه عندما يغادرون المركز.

النتائــج

توصلت الدراسة إلى أهم النتائج التالية:

1. لدى أطفال مجهولي الهوية الكثير من الخوف ويمكن ترهيبهم بسهولة.
2. الأطفال مجهولو الهوية يؤدون واجباتهم.
3. يشعرون بأن الناس يتجنبونهم عندما يكتشفون أنهم مجهولو الهوية.
4. يشعرون بالإحباط.
5. يشعرون بأنهم لا يحظون بتقدير الناس لهم.
6. يشعرون بأنهم غير مرحب بهم من قبل المجتمع.
7. يشعرون بأنه ليس لديهم من يلجأون إليه عندما يحتاجون إليه.
8. يشعرون بالوحدة.
9. كونهم مجهولي الهوية يعنى بأنهم لا يستطيعون العثور على فتاة/ فتى للزواج.
10. مجهولات الهويات أكثر فرصة للزواج من الفتيان مجهولي الهوية.
11. العيش مع أسرة أفضل من العيش في مراكز الإيواء.
12. يوجد من يتابعهم بعد تخرجهم من الثانوية.
13. توجد جهات راعية تدعمهم عن التعليم.
14. يوجد من يتابع من الأطفال الذين يريدون مواصلة التعليم بعد الثانوية.
15. توجد جهات يمكن أن يتصل بها من يرغب في تربيتهم.
16. توجد وسيلة لمتابعة الطفل الذي ترعاه أسرة.

التوصيات

تقدم الدراسة التوصيات التالية:

1. أن تؤدي الجهات الرسمية للدولة واجبها تجاه هؤلاء الأطفال بغية حمايتهم وصون كرامتهم الإنسانية وتخفيف معاناتهم وتهيئة سبل العيش الكريم.
2. تربية الأفراد بقيم الإسلام الحميدة التي تعمل على وقاية المجتمع من الأمراض وتعالج حال حدوثها.
3. دراسة أحوال الأطفال المحتضنين لدى أسر بديلة.
4. دراسة أحوال الأسر المحتضنة.
5. العمل على استصدار تشريعات تحميهم.
6. توعية المجتمع للتصدي للأسباب التي تؤدي إلى وجود أطفال مجهولي النسب.
7. توعية المجتمع للعطف على هذه الفئة الضعيفة.
8. العمل على مساعدة هؤلاء الأطفال في حل مشكلاتهم حتى لا ينحرفوا ولا ينتقموا من المجتمع.

المصـــادر والمراجـــع

- اتفاقية حقوق الطفل، اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة 44/ 25 المؤرخ في 20 تشرين الثاني/ نوفمبر 1989.
- بشير صالح الرشيدي، مناهج البحث التربوي، ط1، دار الكتب الحديث، 2000.
- بلقيس بنت عبد الله القلهاتية وآخران، المشكلات الاجتماعية والنفسية للأطفال مجهولي الأبوين في الأسر البديلة في محافظة مسقط، سلطنة عمان، 2017.
- بن زردة عبد العزيز، أحكام الأطفال مجهولي النسب في القانون الجزائري، مذكرة لنيل الماستر، 2014-2015.
- صفية الوناس حسين، المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام " مجهول النسب بين رحمة التشريع الإسلامي والتشريع الوضعي" د ت، ص 418 pdf. نقلا عن وجيه الله سليمان أبو معيلق، أحكام اللقيط في الفقه الإسلامي.
- فواز توفيق رطروط وخالد عبد الرحمن العطيات، مجلة الطفولة العربية، العدد الحادي والثلاثون، "الآثار الاجتماعية والنفسية المتوقعة لاحتضان الأطفال مجهولي النسب في الأسرة المنجبة للأطفال الشرعيين في الأردن ودور الاختصاصيين الاجتماعيين في مواجهتها" د ت.
- المؤتمر السنوى الخامس عشر قضايا الطفولة ومستقبل مصر "الأطفال مجهولى النسب بين الاستبعاد والاندماج الاجتماعى" 2013.
- لقوقي دليلة، مستوى تقدير الذات لدى المراهق مجهول النسب المكفول في أسرة بديلة دراسة حالة لمراهقين مكفولين، مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس تخصص علم النفس الاجتماعي من جامعة محمد خيضر في الجزائر.
- ماجدة محمد زقوت، هوية الذات وعلاقتها بالتوكيدية والوحدة النفسية لدى مجهولي النسب، استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي بكلية التربية في الجامعة الإسلامية، غزة، 2011.
- نوره علي آدم الشيخ، دور الأسر البديلة في رعاية الأطفال مجهولي الوالدين دراسة حالة محلية جبل أولياء بولاية الخرطوم ،بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في العمل الطوعي، 2015.
- Somalia - SOS Children's Villages International (sos-childrensvillages.org)